العلاقة بين الكفايات التعليمية وتحقيق الأهداف السلوكية

د. حمود طه
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

ملخص

لقد أصبح الهدف المنشود اليوم في المؤسسات التربوية هو إعداد المتعلم أعدادا جيدا من أجل التفاعل والتكيف مع المجتمع والمساهمة في تطوره والابتعاد عن تلقين المعارف وهذا لا يتم إلا بتزويد المتعلم بكفاءات ومعارف تسمح له بمواجهة مختلف الوضعيات والمواقف.

على هذا الأساس يجب تحديث وتجديد المناهج وتفعيل الفعل التربوي وذلك بالاعتماد على (المقاربة بالكفايات) لمنهج وكتصور لتنظيم العلمية التعلمية والتي تجعل هو محور أساسي لعملية التعليم والتعلم أي طرفا فاعلا ونشطا وليس متلقيا للمعلومات كما هو في البيداغوجيات السابقة (التقليدية الأهداف)

حيث تجعل هذه المقاربة الجديدة العلم ما عدا وموجها ومستشارا للفعل التعليمي التعلمي تاركا المجال واسع للمتعلم من أجل بناء تعلماته بنفسه (التعلم الذاتي)، كما أنها تغطي المتعلم من جميع جوانبه العقلية –المهاراتية –والسوسيووجدانية .

كما أنها يمكن صياغتها على شكل أهداف إجرائية واضحة ودقيقة، ثم أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بكل من المعلم والمتعلم على حد سواء في الأوضاع التعلمية.

ثم أنها تجعل المتعلم يتميز بـ :

-حسن التصرف والتعامل مع أي وضعية تواجهه.

- يتصرف بطريقة فعالة.

- يبادر عند مواجهة وضعية ما أي يعرف ما ذا يجب أن يفعل، وما هي المعارف التي يجب أن يستخدمها، ومتى؟
- يجعل مجموعة من المعارف التي يكتسبها والتي تسمح له بالإجابة عن الوضعية.

وأخيرا فإن التغيرات الثلاثة (الأهداف – المعلم - المتعلم) وتفاعلاتها هي المسؤولة عن تحديد البيداغوجيا التي يمكن إتباعها.

1- مدخل:

لقد أصبح واضحا للجميع إن تجديد عملية التعليم والتعلم للرفع من المردود التربوي يتطلب الخروج من الجمود التعليمي القائم على التلقين واستظهار المعلومات وتستبدل بتعلم ناتج عن الإستكشاف والبحث والتحليل وصولا إلى حل المشكلات واكتساب الكفايات والمهارات.

إن التربية الحقة هي التي تقود إلى ممارسة التفكير الإبداعي :" روشكا" 1989.

حيث تعتبر عملية التعليم /التعلم من المجالات التي طالتها عملية القياس والتقويم لذا اهتم القائمون بشؤون المنظومة التربوية في الجزائر منذ عقد من الزمن على إدخال تعديلات على البرامج والأنشطة وهذا ما شهدته (ما عاشته) المدرسة الجزائرية في السنوات الأخيرة من تحولات في مجال مقاربات التدريس ويمثل أحد هذه التحولات هو الانتقال من بيداغوجيا الأهداف إلى بيداغوجيا الكفايات وهذا لمسايرة التطور التكنولوجي والانفجار المعرفي في جميع مجالات العلوم وخاصة علم النفس التربوي مما أدى إلى التطور الغير منتهى للتربية على مستوى المناهج والطرائق والوسائل لأجل مواكبة تقدم المجتمعات، حيث أن التحديات التي تواجه المجتمع حاليا هو الإهتمام أكثر بالعلاقة بين مكتسبات التكوين ووضعيات الشغل مما يقتضي وبإلحاح نقل هذه المكتسبات إلى المجال الاجتماعي والمهني.

ولكي يتم ذلك يجب أن يكون التعليم الذي يقدم للتلاميذ قابلا لتوظيف المكتسبات في ميدان العمل لذا فكرت كثير من أنظمة التكوين في إيجاد بيداغوجيا إجرائية هدفها الرفع من مستوى جودة التدريس وفعاليته وإكساب المتعلمين كفايات محددة تستجيب لمتطلبات عالم المهن وجعل العملية

التعليمية/ التعلمية نشاطا فكريا وحركيا يقوم بتنمية المهارات لدى المتعلم لأن يصبح عنصرا فعالا ونشطا في عملية التعليم والتعلم من أجل أن يدمج في الحياة الاجتماعية العامة.

2- مفهوم الكفايات التعليمية:

من المدرسة التقليدية ونظرتها القاصرة للمتعلم إلى فكرة تقسيم شخصية المتعلم (التلميذ) إلى ثلاثة جوانب أساسية هي: الحركة، التفكير، الانفعال، ثم توسعت هذه النظرة لتشمل مجالات والمجالات تتكون من مستويات، وهكذا أعطتنا التربية التقليدية (بطرقها الكثيرة- التلقين- الحوارية).

تربية حديثة تقوم أساسا على طرق علمية بحتة تتمركز في أولها وآخرها على محور المتعلم بالاعتماد على بيداغوجيا الأهداف التي أكدت على سلوك المتعلم وانغلقت في النزعة الإجرائية السلوكية وانحرفت بالعملية التعليمية إلى فعل آلي يستبعد الجوانب الإبداعية الإبتكارية في شخصية المتعلم فبقيت على هذه الشاكلة حتى تخصصت في النزعة الإجرائية السلوكية وتركت كل شيء آخر حول المتعلم مما جعلها عاجزة عن تلبي حاجيات المتعلم في الحياة اليومية، فظهرت الحاجة إلى بيداغوجيا الكفايات البيداغوجيا التي عززت سابقتها (بيداغوجيا لأهداف) وتطورت بنظرتها لتشمل كل ما يتعلق بالعملية التعليمية/ التعلمية (من مفاهيم ووسائل وطرق تعليمية ومعلم ومتعلم...) حيث تهدف هذه البيداغوجيا من خلال تركيزها على المتعلم إلى جعل العملية التعليمية/ التعلمية نشاطا يسهل عملية تكييف الفرد مع المحيط الطبيعي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي المحلي منه والكوني "فتبنت هذه البيداغوجيا أسلوب حل المشكلات ولا تقتصر أهمية هذه المقاربة الحديثة على المجال العلمي التربوي فحسب بل لها انعكاسات مباشرة على الأفراد في عالم المهن (الشغل) بمختلف أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فكل المؤشرات تؤكد على أن التحديات التي سيواجهها العالم في هذا القرن الجديد هي تحديات العولمة. العولمة التي تعني النظام الذي تفرضه المجتمعات المتقدمة علميا وتكنولوجيا واقتصاديا "وهو نظام يرتكز أساسا على المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال".

لذا وجب على المؤسسات التعليمية اليوم مطالبه بتجديد مناهجها وتغيير طرق عملها ونسق إدارتها لمواجهة هذه التحديات المفروضة لأنها "أي المؤسسات التعليمية" هي الركيزة التي يعتمد عليها في

بناء الأجيال ومنها ينطلق كل تغيير في بناء العقل و الذات ومنها ينتقل المجتمع من منطق التصنيع إلى منطق العلم والمعلوماتية من هنا أصبح ضروريا إصلاح المنظومة التربوية لضمان الجودة في التعليم.

حيث لابد من إدخال تقنيات تعليم حديثة بسبب أن المجتمعات البشرية تعيش في دوامة التغيير التي فرضتها معطيات العصر وهذا التغيير في العالم كان نتيجة لتطلع الإنسان إلى مواكبة عجلة التقدم العلمي والمواكبة السليمة لتطور الأمم تتم من خلال التقويم المستمر لكل ما يعرض من تقنيات حديثة بحيث يتم اختيار ما يلائم احتياجات الفرد وهي جزء من احتياجات مجتمعة، دون أن يؤثر ذلك في القيم والمفاهيم الإنسانية والأخلاقية الثابتة للمجتمع الذي يعيش فيه، فإحداث تغيير في سلوك الفرد من جراء هذه التقنيات الحديثة يتم على مستوى المحاور الرئيسية التالية:

المعلم: المناط إليه تنفيذ الأهداف التعليمية.

المقرر الدراسي: الذي يجب وإن يتماشى مع التقدم العلمي والتكنولوجي.

نظام الامتحانات: أو التقويم الذي يقيس المستوى المعرفي بجميع أبعاده الإدراكية والتطبيقية والتحليلية والتركيبية.[1]

3- المدارس الفلسفية والتدريس:

التدريس عنصر مهم وركيزة أساسية في موضوع البحث فمن أجل تقييم التدريس في المرحلة الابتدائية ومنه تقييم كل الفعاليات المرافقة للتدريس من عمل المعلم – المناهج – الأهداف – التقويم – الوسائل والطرق المنهجية وكذلك مردود التلميذ أي ناتج التعلم لابد من الإلمام والمعرفة الكافية بأهم المدارس الفلسفية التي توجه الأهداف والعمليات لتقييم التدريس ومن أبرزها **المدرسة السلوكية** حيث يتمثل التقييم في هذه المدرسة في السلوك الظاهري للمعلم و تركز على تحديد الكفايات.

أما **المدرسة الإنسانية** التي تعتبر المعلم كشريك فعال في توجيه و تنفيذ العملية التربوية، وتقييم التدريس حسب هذه المدرسة يهدف إلى تزويد المعلم بتغذية راجعة من أجل تطوير نفسه وتحسين أساليب تدريسه.

وأخيرا **المدرسة النفعية** التي تهتم بفعاليات التدريس دون ظروفه وعملياته المرحلية، وتحدد هذه المدرسة كفاية وصلاحية التدريس.

أما **أهداف وأغراض تقييم التدريس** الممكن تحقيقها في التربية، هي التحقق من درجة تحصيل المعلم أو المدرسة للأهداف التعليمية و تزويد المعلمين بتغذيه راجعه حول سلوكهم الوظيفي.

بينما أهم **خطوات تقييم التدريس،** حسب (هاولي): هو تحديد مجالات التقييم أي تحديد الخصائص الشخصية أو المهارات الوظيفية والتي يجري التركيز عليها.

وهناك **وسائل لتقييم التدريس** من أهمها، وسائل الملاحظة، وسائل القياس والتقدير، وسائل المقارنة والحكم.

فيعتبر تقييم الأهداف التعليمية كوسيلة تقنية حديثة لضبط المدخلات والمخرجات التدريسية والتي يستطيع المعلم من خلالها تحديد مادة وأنشطة التدريس وأساليبه بما يلائم الأهداف وكمعايير يتحقق من خلالها فعالية التدريس والسؤال الذي يطرح: **هل التدريس والأهداف المحدودة المباشرة أفضل من التدريس الغير مستطاع قياس نتائجه بشكل مباشر؟.**[2]

4- تصورات عن بيداغوجيا الأهداف: هناك تصورين رئيسيين لمقاربة الأهداف هما:

- تصور يعتبر الأهداف مجرد معارف بسيطة أو معقدة وقد تكون تقنية لكنها مجزأة بفعل التخصيص الذي لا يأخذ بعين الإعتبار تماسك الوحدة الديداكتيكية بالكفايات والمهارات موضع التدريس والتقييم، إذن من عيوب المقاربات التي تعتمد بناءا على هذا التصور أنها لا تولي الأهمية المناسبة لتقييم الجوانب الوجدانية والاجتماعية عند المتعلم.

- تصور ثاني يعتبر الأهداف كقدرة على الفعل والتصرف في وضعية معينة « capacité à agir en situation » ويقترح أصحاب هذا التصور مقاربة عملية التقييم من خلال وضعيات نموذجية « situation types » يطلب من المعنيين بالتقييم التصرف بشكل مناسب ومن مزايا هذه المقاربة حسب cardinet 1994.

1- ضمان مند البداية الاستعمال الوظيفي للمعرفة المكتسبة مما ينتج من ذلك النمو الموازي للمهارات السيكولوجية والاجتماعية أو ما يسمى بالتأهيلات المركزية الأفقية « qualifications clés transversales ».

2- توفير الظروف لبناء سير عادي من خلال إبراز فائدة المعلم و تقوية حظوظ النجاح.

3- ضمان التناسق بين التقيمات المرحلية والنهائية من جهة وبين التكوين والقدرات موضوع التدريس والتعلم في المرحلة المقبلة من جهة أخرى.

- ويفترض عبد المالك الناشف(2001)، على أن الأهداف التربوية هي النتائج النهائية للتعلم مبنية على شكل تغيرات في سلوك المتعلم و يشير مصطلح (السلوك) إلى أداءات ذهنية معرفية أو انفعالية أو حركية فهو يصف عمليات زيادة الفهم أو تغير المواقف أو تحسن المهارات أو تعميق الذوق و كل هذه السلوكات تصنف على أنها تغيير في السلوك.

المتعلم + خبرة تعلمية ⟵ نواتج تعلمية

ففكرة الهدف السلوكي أتت من أن السلوك التعليمي الصفي سلوك معقد وحتى يمكن فهمه لا بد من تحليله إلى أجزاء بسيطة جدا من أداءات (سلوكية) صغيرة جدا يمكن تحديدها ويمكن ملاحظتها وقياسها وتقويمها بسهولة، ثم إن السلوك التعليمي يتضمن سلسلة طويلة من الأداءات المتتابعة، من هنا جاء التركيز على فكرة التعزيز فور ظهور السلوك بهدف زيادة احتمال تكراره إلى أن يصبح من النواتج التي تحققت لدى المتعلم.

ثم ظهرت فكرة تحديد السلوك النهائي terminal behavior الذي يظهره المتعلم في صورة ناتج تعليمي وبناء عليه يحكم على مستوى التعلم لدى المتعلم من حيث علوه أو توسطه أو تدنيه باستخدام معايير الزمن، الأداء، الصحة و الدقة.[3]

5- مبررات استخدام الأهداف التعليمية (السلوكية):

إن تحديد الأهداف التعليمية واستخدامها قد أثار جدلا في أوساط علماء النفس التربوي حول جدوى التركيز عليها ومهما يكن من أمر، فإن قدرا مقنعا يمكن إيراده كمبرر لاستخدام هذه الأهداف ومن هذه المبررات هي:

1- تسهل عملية التقويم: فما أن يتم تحديد الأهداف بطريقة موضوعية سلوكية حتى يسهل وضع الاختبار المناسب الذي يقيس مقدار إنجاز المتعلم لهذا الهدف.
2- تسهل التخطيط للموقف التعليمي وهذا المبرر مرتبط بسابقه فإذا حدد المعلم أهداف درسه وبين غايته التي هي نجاح المتعلم في أداء مهام محددة تسهل عليه التخطيط لموقف تعليمي يتيح للمتعلم الفرصة لممارسة هذه المهام.
3- تفيد في توجيه جهود المعلم: فإذا عرف المعلم ما المطلوب إنجازه فإنه يستطيع توجيه جهوده نحو المهمة وإنجازها في أقل جهد ووقت.
4- تلغي عددا من الإحتمالات لما قد يكون غير متوقعا.
5- تساعد المعلم في تحديد المتعلم الناجح الذي يظهر السلوك المتوقع منه كما حدده الهدف التعليمي.
6- أهمية ظهور الأهداف السلوكية:

يتضمن الهدف السلوكي على وجه التحديد ما الذي يقوم به المتعلم بعد مروره بخبرة تعليمية ما وتفاعله معها ويتحدد تحقق الهدف السلوكي بدرجة ونسبة مستوى الأداء (السلوك) الذي يقوم به المتعلم.

فالناتج التعليمي هو ما يتحقق لدى المتعلم بعد مروره بخبرة تعليمية و تفاعله مع مادة دراسية والناتج التعليمي يسمى بالعائد التعليمي « learning outcome »الذي رصده المعلم و يهدف إلى تحقيقه لدى المتعلم في نهاية درس أو مجموعة من الحصص التدريسية.

وبموازات الناتج التعليمي التغيير الأدائي (السلوك) الذي يحققه المتعلم بعدما مر على خبرة تعلمية معده لذلك الغرض وينصب التركيز على ما يتحقق لدى المتعلم من تغيير وتعديل ويظهر في صورة أداء (سلوك) قابل للملاحظة والقياس والتقويم بسهولة كذلك ينصب على ما يصبح المتعلم قادرا على أدائه ويجب عدم الخلط بين ناتج التعلم والنشاط الذي يمارسه المتعلم لأن النشاط لا يعد ناتجا "تعليميا" وإنما إجراء تعلمي.

فتحديد الأداء (السلوك) الذي يؤديه المتعلم عند نهاية التعلم لا يمزج بنشاط المتعلم أو المعلم لتحقيق ذلك التغير.

فمن أجل هذا يجب تجزئة ذلك السلوك إلى أجزاء بسيطة جدا من أجل قياسه وملاحظته وتقويمه ثم إتباعه بالتعزيز من أجل التحكم في موقف التعلم و السيطرة على المتغيرات المختلفة والتقليل من فرص التخبط و العشوائية.

أما صياغة الهدف السلوكي فهو يساعد على الفهم والتفسير وعند صياغة الأهداف على شكل سلوكات ينتقل محور التركيز من المعلم و النشاط إلى المتعلم وسلوكه.

وكلما كانت الأهداف السلوكية مصاغة بصيغة تامة ومحددة كان بناء الاختبارات التحصيلية مناسبة كذلك المنهج ومحتواه يكون بشكل مناسب أيضا. وإن الصيغ السلوكية التامة للأهداف تبصر المعلم ببيئة المادة والمنهاج و تساعد المتعلم على إختبار ذاته.

وأن صياغة الأهداف السلوكية بدقة تساعد المعلم على تحديد الزمن التدريسي اللازم لتنفيذ وحدة تعليمية.

وتساعده على اختبار أساليب أكثر موضوعية وملائمة لقياس الهدف.

وتساعد على تحديد السلوك النهائي المرغوب فيه لدى المتعلم.

وكذلك على وضع خطة دراسية يسير المعلم وفقها أثناء عملية التعليم.[4]

7- مبررات اللجوء إلى الكفايات:

انتشر مفهوم الكفاية بكل نجاح في عالم الشغل والتكوين المهني ثم انتقل إلى مجال التعليم العام وسبب هذا الانتشار يعود إلى عوامل متعددة منها.

- **عدم بلوغ النتائج المدرسية المستوى المطلوب:**

حيث يعاني المتعلمون صعوبات في اكتساب المعارف التي يمكن توظيفها في حياتهم اليومية أو في تنمية المهارات العقلية لهذه الأسباب ظهرت فكرة إعادة النظر في التكوين (التعليم) الذي يتضمن

اللجوء إلى منطق الكفاية، هذا المنطق الذي يؤكد على تدريب التلاميذ في المدرسة على المهارات المتنوعة والتي تجعل المتعلم يتكيف مع المحيط المتغير دوما.

- **النقائص التي تميزت بها بيداغوجيا الأهداف:** من النقائص التي اعترت بيداغوجيا الأهداف هي:

-تفتت الأهداف والتركيز على تلك التي تتحقق على المدى القريب.

- تجزئة المعارف وتفككها.

- الاهتمام بالكفايات ضعيف من قبل المنظومة التربوية وبما أن بيداغوجيا الأهداف تستند إلى المدرسة السلوكية في علم النفس والتي تفسر التعلم على أنه تعديل في السلوك و ناتج عن الاستجابة لمثيرات خارجية كان لزاما تجاوز هذه المدرسة.

- **تأثير التكوين المهني على التعليم العام:**

الكل يعرف أن المقاربة بالكفايات بدأ في تطبيقها في التكوين المهني الذي ينظر إلى المعرفة من جانبها النفعي، أي ما يكتسب من معرفة يجب أن يكون قابلا للتحويل والتوظيف من قبل المتعلم لحل المشكلات التي تواجهه في الحياة اليومية ومساعدته على الإدماج اجتماعيا ومهنيا.[5]

8- الأصول النظرية لبيداغوجيا الكفايات:

ترجع الأصول النظرية لبيداغوجيا الكفايات إلى المذهب النفعي في التربية الذي يتزعمه المربي الأمريكي "جون ديوي" مبتكر طريقة المشروع و أسلوب حل المشكلات في التعليم – حيث أن قيمة المعرفة حسب هذا المذهب تتحدد بمقدار ما تحقق من فائدة وتقع هذه هي من المبادئ الأساسية لبيداغوجيا الكفايات، أما من حيث مبادئ التعليم فترجع بيداغوجيا الكفايات إلى المدرسة البنائية في علم النفس والتي من روادها الطبيب والمربي السويسري "جان بياجيه"، الذي يرى أن التعلم هو مسار بناء المعارف والذي يتم تحققه عبر التفاعل القائم بين الفرد الذي يفكر(المتعلم) والمحيط الذي ينمو فيه وبشكل ذاتي، ولبناء هذه المعارف يجب على المتعلم الاستعانة بالمعارف السابقة كوسيلة تصور

وتفكير للوصول إلى استيعاب المعلومات الجديدة ولكي يبني معارفه بنفسه وما دور المعلم إلا الملاحظة والتشخيص وممارسة التقويم التكويني وعدم إعاقة المسار الداخلي لنمو المتعلم.[6]

9- تصورات عن الكفاية: الكفاية ذو حدين (أي قطبين)

- **القطب الباطني(الغير المرئي):** يشتمل هذا القطب على القدرات العقلية والمعرفية، كتحليل والتصور والخبرة العلمية كذلك القرارات الوجدانية والقدرات النفس حركية وهذا ما يقابل المجالات في بيداغوجيا الأهداف وفي هذا القطب تكون الكفاية على شكل قدره كامنة غير قابلة للملاحظة والقياس.
- **القطب الظاهري (المرئي):** يتضمن الكفايات المطبقة في الحياة اليومية و يعبر عنها بالنشاطات المختلفة والسلوكات القابلة للملاحظة والقياس وتترجم إلى عمليات معرفية (عقلية) أو عمليات وجدانية أو عمليات نفس – حركية.
  وفي هذا القطب تكون الكفاية على شكل سلوك قابل الملاحظة والتقويم. كذلك في هذا القطب يعبر عن الكفاية بالوظيفية التي تعطي معنى لسلوك الفرد (المتعلم).

- **مستويات الكفاية:**

- المستوى الأعلى للكفاية وتتمثل بالمهارات المعرفية والوجدانية والنفس حركية تنجز في أسرع وقت وبدقة ويعطي لنا نتائج التعليم.
- المستوى الأوسط للكفاية تتمثل على شكل أداءات ونشاطات معرفية ووجدانية ونفس حركية تعبر عن آداءات وقدرات المتعلم.
- المستوى ما قبل المتوسط للكفاية: تتمثل بقدرات معرفية- وجدانية- نفس حركية قابلة للنمو والتطور عن طريق التعلم "أي تطور ونمو الاستعدادات".
- المستوى الأدنى للكفاية: تتمثل بملكات معرفية – وجدانية– ونفس حركية كامنة وهي عبارة عن استعدادات وراثية للمتعلم.

- تحقق الكفاية لدى المتعلم: يعني تحقيق هدف طويل الأمد وليس هدف آني أو حالي كما هو الأمر في بيداغوجيا الأهداف.
- ويكمن وجه التمييز بين بيداغوجيا الكفايات (الجيل الثاني) وبيداغوجيا الأهداف (الجيل الأول) في أن الأولى نهضت على مبدأ الإدماج فلم تعد المضامين والمهارات والقدرات التي يكتسبها المتعلم

مفصولة بعضها عن البعض إنما تدمج كلها داخل وضعيات مصاغة على هيئة مشكل مطروح بينما بينت الثانية على مبدأ التجزئة للأهداف من أجل سهولة تحققها.[7]

- **صياغة الكفاية:**

نقصد بصياغة الكفاية هو تحديدها بدقة و تمييزها عن القدرة أو الهدف العام أو الخاص، ومن أجل هذه الصياغة الدقيقة، يجب النظر إلى الشرطين التاليين هما:

- تحديد إطار ما هو منتظر من المتعلم: أي نوع الإنتاج المنتظر من المتعلم والمتمثل، بحل مشكلة، إبتكار شيء ما، الشروع في حمله إعلامية للتوعية.

- صياغة الكفاية بشكل غير قابل للتأويل: وتتطلب هذه الصياغة الإجرائية للكفاية الإحاطة بكل مكونات الكفاية والمتمثلة:

* **السياق:** أي مجال الحياة التي تصاغ الكفاية في إطاره.
* **المعرفة السلوكية:** أي الجوانب العاطفية الانفعالية المراد تنميتها عند المتعلم.
* **المعرفة الفعلية:** أي الارتباط بالجوانب التنظيمية العملية.
* **الدلالة:** هو المؤشر الدال على دافعية المتعلم.

10- العلاقة بين الكفايات التعليمية والأهداف الإجرائية (مقارنة):

- فمن جانب المقاربة الذهنية تعتبر الكفاية كتلة من المعارف المرتبطة فيما بينها، ومن ناحية المقاربة السلوكية (التصرفية) فترتبط الكفاية بالقدرة على الانجاز ثم إن الكفاية هي قدرة فكرية "ذهنية" تتكون من مختلف مستويات المعرفة والفهم، ومن ناحية تربوية تصلح الكفايات لبناء المناهج ووضع المقررات وتطوير الديداكتيكي والبيداغوجي ومن جهة ثانية وعلى مستوى القسم الدراسي.

نحن بحاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب للتوصل إلى تعريف أكثر إجرائية من أجل وضع الكفاية في سياقاتها السلوكية المتنوعة.

وفي نفس السياق اعتبر كارديني "cardinet, 1994" الكفاية على أنها إحدى أنواع الأهداف الممكنة (الأهداف الوظيفية) كما لاحظ "كارديني" تقارب بين مفهوم الكفاية ومفهوم الإتقان

التطبيقي في وضعية ما" savoir faire en situation" وأشار "كارديني" إلى أن تقييم الكفايات لن يأتي إلا بواسطة الأهداف العامة ومن خلال مؤشراتها في شكل سلوكات ملاحظة و قابلة للقياس.

فمن أجل تعزيز مقاربة الكفايات يجب التحكم في معطيات التدريس الهادف بل هو شكل متطور من أشكاله أو هو مجرد تصحيح لذلك المسار الذي جعل الفعل التربوي فعل آلي متخصص في مجال النزعة الإجرائية- السلوكية.

- من حيث التقويم فبالنسبة إلى مقاربة الأهداف يعني التقويم هو تقويم معارف ومكاسب المتعلم بينما يعني التقويم في الكفايات هو التركيز و السعي إلى تقويم عمل المتعلم ككل أي تقويم كل المكاسب التي حصل عليها في مرحلة دراسية أو طور دراسي كامل فتحقيق الكفاية عند المتعلم هذا يعني تحقيق هدف طويل الأمد و ليس هدف أني أو حالي كما هو الأمر في طريقة الأهداف.
- السلوكات التي يبديها المتعلم لأول وهلة ما هي إلا مؤشر كفاية من خلال حصة تدريسية.
- مقاربة الأهداف تحقق أهداف تعلمية قريبة المدى وتقوم أساسا على مبدأ التجزئة من أجل اكتساب المعارف.

11- الكفايات وأهداف التربية:

- اهتمام خاص بالتربية العلمية في المناشط المختلفة التي تتعلق بإعداد المعلم.
- توحيد المصطلحات المستعملة في التربية العلمية ومن المفيد أن يكون التوحيد شاملا لجميع المصطلحات التربوية.
- تحديد الكفايات الأساسية المطلوب توافرها في معلم المرحلة الابتدائية عن طريق القيام بأبحاث ميدانية في توظيف المعلم .
- العمل على تطوير مناهج نظامية انطلاقا من تحديد واضح للأهداف والمحتوى من الكفايات المرغوب فيها وضرورة تجريب ذلك التبني والتطبيق .
- النظر الى طول الوقت الذي تحتاجه هذه الإصلاحات قبل تحقيقها ولابد من إدخال تعديلات عن طريق المشاهدة ثم المحاكاة المستعملة حاليا مع الاستعانة بطرق أخرى كالتعليم المحفز والتفاعل اللفظي والنماذج والأسلوب العيادي وتعليم الفريق وغيرها من أساليب أخرى.
- المقاربة بالكفايات تزيد مشاركة التلميذ الإيجابية في اكتساب الخبرة حيث يتميز التلميذ بالقدرة على التأمل ودقة الملاحظة وإتباع التفكير العلمي للوصول إلى الإبداع والابتكار وحل المشكلات فهذا بدوره يؤدي إلى تحسن نوعية التعلم من جراء الأداء المميز من قبل التلميذ؟

- يسعى هذا التوجه الجديد إلى رفع مستوى جودة التدريس وفعاليته وإكساب المتعلمين كفايات محددة تستجيب لمتطلبات عالم المهن.
- يهدف كذلك إلى جعل عملية التعليم والتعلم نشاطا يسهل عملية تكيف الفرد مع المحيط الخارجي المتغير دوما.
- مقاربة الكفايات تحقق أهداف الوضعيات بعيدة المدى وتقوم أساسا على مبدأ الإدماج وتعتمد أسلوب حل المشكلات.
- الكفايات ... رهان المستقبل: إن إرساء وتطوير المقاربة بالكفايات لهو رهان المستقبل، هذا الأمر يرتبط بمدى انخراط والتزام كافة الأطراف المعنية وخاصة المعلمين، فماذا يحصل لو كان المعلم غير مقتنع تماما بالمقاربة بالكفايات، ثم أن المقاربة بالكفايات تفترض بروز نمط جديد من الحرفية ومن هوية المعلم واستعداده للمهنة وخاصة عندما يتعلق الأمر بالتطبيق، لذا وجب الحد من التأثير السلبي لهذه التعثرات الحاصلة، ثم إننا ننظر إلى هذه الصعوبات والتعثرات نظرة إيجابية فهي دليل على أن المقاربة بالكفايات ليست مجرد خطاب سياسي لا بل ممارسة واقعة.[8]
- يمكن اقتراح الكفايات كأهداف بعيدة المدى لمخطط تعليمي أو تكويني فهنا لابد من تحولها إلى قدرات "capacité "أي إلى أهداف قريبة أو متوسطة المدى تقترب في مستوى عموميتها من الأهداف الصنافية، إن الكفايات تعني نتائج التعلم وتصلح لصياغة المرامي البعيدة و التي من خلالها يمكن بناء مخطط تربوي في حين أن القدرات وعلى المستوى البيداغوجي هي مرامي افتراضية "catégories hypothétiques" ويمكن تحديد القدرات بالاعتماد على مجالات التعليم والتكوين الثلاثة والتي تتمحور حولها معظم صنافات الأهداف، لكن الكفايات والقدرات تستجيب معا للطلب الاجتماعي والمهني ثم أن الكفاية هي البطانة الداخلية للإنجاز "الأداء"" performance" والتي تلعب دور المحرك أي أنها نموذج مكتسب وغير مرئي ولا يلاحظ إلا من خلال انجازات وسلوكات مؤشرة، فالكفاية تحدد في إطار فئة من الوضعيات "أي مجموعة متجانسة من الوضعيات" في حين يعبر الانجاز في الكفاية في وضعية خاصة تنتمي إلى هذه الفئة ويمكن التعبير عن الانجاز بمصطلح المهمة أو النتيجة للدلالة على الانجاز أو الأداء وعادة ما تقوم الكفاية في وضعية حيث ينجز الفرد مهمة مظهرا في نشاطه سلوكات مؤثرة وملائمة هذا الانجاز يتضمن التقويم الإجمالي (النهائي) فضلا عن التقويم التكويني ويتدرج صعوبة الانجاز بأننا ننظم ونطور "progression" الكفاية "إن الانجاز يسهل أجرأة الكفاية".

استنادا للتعريف" الشومسكي"الذي يعتبر الكفاية قدرة على الإنتاج بشكل لا محدود فإن التدريس بواسطة الكفايات يتطلب ترك المتعلمين اللذين يتمحور التدريس حولهم والتعاون في إطار العمل بالمجموعات، وناتج التعلم بالنسبة للمتعلم من جراء عملية التدريس يساعده على حل المشكلات التي تواجهه، ونجاح مقاربة التدريس بالكفايات مرهون بإجراء تغيرات في مختلف أبعاد المنظومة التربوية من بينها ابتكار طرق جديدة في التقييم، وإن الباحث 'بيرينو' « Perrenod » ربط المقاربة بالكفايات بتعليم كيفية التعلم" Apprendre à apprendre" وميز بين الكفايات الخاصة بكل مادة "disciplinaires compétences" والكفايات الممتدة عبر المواد " compétences transversales" واقترح أن يركز المنهاج "curium" على أسيسة الكفايات " socle compétences "على اعتبار أن كل متعلم يجب أن يتوفر لديه الحد الأدنى من الكفايات" (SMI) stock minimum incompressible" وضرورة تغيير المناهج والطرق والممارسات على مستوى التقييم لكي يكتمل البناء في إطار الإصلاح والتجديد الذي تسعى إليه المدرسة الحديثة من خلال التدريس والتعلم بواسطة الكفايات.

12- توصيات:

ومن التوصيات التي على المنظومة التربية الأخذ بها هي:

- اتخاذ قرار سياسي يتعلق بكيفية تصور وتسيير شؤون التربية و التعليم مثل إجراء تنظيم ندوات تربوية القصد منها تقويم لمفعول الدروس والمواد، ورفع أو تخفيض الميزانية أو إلغاء عدد من الفروع التي لا تتناسب مع بعض الحاجيات ثم تشجيع البحث (لأغراض كشفية)،الغرض من ذلك المعرفة وليس استغلال المعلومات التي يوفرها التعليم مثل أسئلة في بداية النص أو في وسطه أو نهايته ثم مقارنة النتائج.

الهوامش

[1]- محمد فاتحي، تقييم الكفايات، تقديم ومراجعة عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004، ص 52.

[2]- جابر عبد الحميد، إستراتيجية التدريس والتعلم، القاهرة، 1999، ص 56.

[3]- يوسف محمود قطامي، تصورات عن بيداغوجيا الأهداف، المغرب، 2005، ص 122.

[4]- عبد اللطيف الفارابي وآخرون، البرامج والمناهج من الهدف إلى النسق، مقاربة نسقية لتحليل وبناء الأنظمة التربوية والبرامج الدراسية من الأهداف إلى التقييم، الدار البيضاء، المغرب، 2000 م، ص 40

[5]- قطامي يوسف محمد أهمية ظهور الأهداف السلوكية ، ص 36

[6]- محمد صبيح الرشايدة، الكفايات التعليمية، دار يافا العلمية للنشر و لتوزيع، عمان، 2006، ص 20.

[7]- بوكرمه، تصورات عن الكفاية، 2009 ، ص156

[8]- غريب عبد الكريم، "درسنا اليوم" سلسلة علوم التربية، العدد 5، ط2، الدار البيضاء، 1991، ص 117.